

في كل يوم من الأعوام العشرة المقبلة، سيكون من المطلوب أن يزداد عدد الأشخاص الذين يحصلون على وقود أنيق بـ 485 ألفاً على المستوى العالمي، كي تتمكن من تخفيض أعداد السكان الذين يعتمدون على الوقود الصلب إلى النصف بحلول عام 2015. ويظهر تقرير جديد لمنظمة الصحة العالمية يحمل عنوان: «الموقود من أجل الحياة: الطاقة المستخدمة في المنزل والصحة» أن الاستثمار في أنواع أنيق من الوقود المستخدم في المنازل قد يضاعف الفوائد الاقتصادية في الصحة والمكاسب الإنثاجية سبعة أضعاف.

إن الطهو باستخدام الخشب وروث الحيوانات والمفحم وسائل أنواع الوقود الصلب، في موافق مفتوحة أو باستخدام الأنفران البسيطة هو واقع يومي بالنسبة لأكثر من نصف سكان العالم. ويؤدي ذلك إلى مستويات مرتفعة من تلوث الماء داخل المنازل الذي يعد عامل خطير داهم للإصابة بالالتهاب الرئوي بين الأطفال والأمراض التنفسية المزمنة بين البالغين. عالمياً، يظل الالتهاب الرئوي المقاتل الأكثر أهمية للأطفال ويسبب في وقوع مليوني وفاة سنوياً.

وفي كل عام، يتسبب استعمال الوقود الصلب داخل المطبخ في وقوع 1.5 مليون وفاة. وبعد جنوب الصحراء الأفريقية وجنوب شرق آسيا الأكثر تضرراً، إذ تقع في الأول 396 ألف وفاة سنوياً وفي الآخر 983 ألف وفاة سنوياً. أما بالنسبة لإقليل شرق المتوسط، فإن التقديرات تشير إلى أن 187 ألف شخص قد لقوا حتفهم عام ألفين بسبب تعرضهم داخل المباني للدخان الناجم عن الوقود الصلب.

يصيب تلوث الماء داخل المنازل النساء والأطفال على نحو غير متكافئ. ففي عام 2002، كان الطهو باستخدام الوقود الصلب وراء وقوع نحو 800 ألف وفاة بين الأطفال وأكثر من نصف مليون وفاة بين النساء.

والنهاية في هذا الصدد هو أن الحلول الفعالة متاحة. فالغازات البترولية المسيلة، والغازات العضوية وسائل أنواع الوقود الأنيق تمثل البديل الأكثر صحة. كما أن المانتقال من الأنفران التقليدية إلى أنفران محسنة يقلل الدخان في الأماكن المغلقة على نحو ملحوظ.

وقد أكد الدكتور لي يونغ - روك، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أن «إتاحة وقود أنيق وأنفران محسنة لـ 1.5 مليون من المفتراء في البلدان النامية من شأنه تقليص وفيات الأطفال وتحسين صحة الأمهات. وفضلاً عن المكاسب الصحية، فإن برامج الطاقة المنزلي يمكنها المساعدة في انتقال الأسر من الفقر والإسراع بالتقدم التنموي» وفي المتوسط، فإن تزويد مئة مليون منزل بالغازات النفطية المسيلة والغازات العضوية أو أنواع الوقود الحديثة لغرض الطهو سيؤدي إلى إنقاذ 473 مليون طفل ورجل وإمرأة من التعرض لتلوث الماء المضار في الأماكن المغلقة كما سيمنع وقوع 282 ألف وفاة ذاجمة عن الأمراض التنفسية كل عام.

إن الدوافع الاقتصادية لتبني حلول عملية على نطاق واسع لا تقل قوتها عن الدوافع الإنسانية. ففي مقابل ما لا يزيد على ستة دولارات، يمكن للأسر أن تستخدم أنفراناً ذات تهوية أفضل وفعالية طاقية أكبر. ويوضح التقرير أن إنفاق 13 بليون دولار سنوياً لتقليل عدد مستخدمي الوقود الصلب في العالم إلى النصف بحلول عام 2015 سيحقق مردوداً مقداره 91 بليون دولار كل عام. كما أن إتاحة أنفران محسنة لنصف السكان الذين ما زالوا يحرقون الوقود التقليدي والمفحم في الأنفران التقليدية من شأنه أن يوفر 34 بليون دولار تنفق على الوقود كل عام، ويولد عائداً اقتصادياً مقداره 105 بليون دولار كل عام لمدة عشر سنوات.

وتتحمّل الأسر معظم هذه التكاليف كما أنها تستفيد أيضًاً معظم المفوائد. غير أن استثمارات المانحين مطلوبة في المبادلة لأغراض تصميم التقنيات الملائمة وإنشاء المقاولات المحلية وإرساء نُظم المقرض المتنائية الصغر.

ويعني تطوير البنية الأساسية للطاقة على هذا النحو مرضًا أقل ووفيات أقل كما يعني أيضًاً توفير الوقت الذي ينفق في جمع الوقود والمطهو به. وبتوفير هذا الوقت سيحسن الأداء المدرسي للأطفال، بينما ستتمكن الأمهات من استغلال ذلك الوقت في رعاية أطفالهن أو القيام بأعمال مدرة للدخل كوسيلة لكسر حلقة الفقر.

وتعمل الدكتورة ماريا نيرا، مديرية قسم الصحة العمومية والبيئة بمنظمة الصحة العالمية بقولها «إنها لصورة زائفة من العدالة أن تتصف كل عام بأرواح مليون ونصف مليون شخص - أكثرهم أطفال لم تبدأ حياتهم بعد - بسبب تعرض غير مبرر للدخان داخل المنازل. لدينا حلول بسيطة وفي المتتناول؛ دعونا نضمن أن تصل هذه الحلول للناس الذين يمكنهم الاستفادة منها، وإنقاذ حياتهم بها».

Friday 5th of April 2024 12:47:48 AM